الاوضاع العصرية

كنت قد ادرجت مقالةً بهذا العنوان في هذه المجلة (١ : ١٦١) وانقطعت عن نشر ما توفقت للعثور عليه في هذا المعنى لموانع حالت دون إتمامها ، ولما كان كثير من المستشرقين وكتاب ديارنا العربية للحون عليَّ بتتبع البحث ، عدت الى موضوعي . فاقول :

١٣ً ان الكاتب ليحار كل الحيرة في لغتنا هذه الشريفة ، وَما في بحرها من اللآلىء الرطبة فهذه كلمة Polytechnique الافرنجية فانهُ لم يمضِ على وضعها اكثر من ١٣٠ سنة ، بخلاف العرب ، فانهم وضعوا لها لفظاً منذ قديم الزمن . فاللفظة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Polytecnicien مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما : الكثير الفنون ، او الكثير في فنّهِ ، وقد قال السلف في هذا المعنى الرميز (وهي الحرف ١٣ من أوضاعنا) . قال في تاج العروس (ومثلهُ في لسان العرب) الرميز : الكثير في فنّهِ كالربيز ، وعبارة اللسان : « يقال : فلان ربيز ورميز : اذا كان كثيراً في فنّهِ اه . كأنّ العرب نقلوا تعريف الكلمة عن الافرنج أنفسهم ، أو كأنّ الأغراب (جمع غُرُب بمعنى غريب) انجموا العربية بلفظة تؤدي مؤدى الحرف العربي .

وعندي ان الرميز هو الاصل والربيز لغة فيهِ ، وكأن الرميز هوَ المرموز اليهِ ، لان من كان كثيراً في فنّهِ خليق بان يرمز الى فضلهِ وغزارة علمهِ .

واما قلب الميم باءً فهو كثير في كلامهم ، ومنهُ قولُ الخفاجي في شرح الدرة : « الميم والباء يتعاقبان فتبدل احداهما من الاخرى كثيراً فيقولون لازب ولازم . وعَجَب الذنَب وعَجَم . وظاهر كلامهم انهُ مقيس مطرد» . اه وقد نصَّ صاحب التاج في ترجمة ب ن ح على ان قلب الميم باءً : « هو عند مازن لغة مطردة . وقال ايضاً : البُثْلة بالضم : الشهرة . . . وقال شيخنا : صرحوا بانها لثغة في مازن وربيعة الذين يبدلون الباء ميماً وبالعكس » . انتهى

وعليهِ اذا اردنا ان نعرّب قول الافرنج Ecole polytechnique قلنا : مدرسة الرَمازة . والرَمازة مصدر رَمُز ككَرُم . واذا اردنا الدراسة التي تهيّئ المرء لاكتساب المهارة في اتقان العلوم ، قلنا الرمازة بالكسر وان لم ترد في ما نقل عنهم ، الا انهُ نقل عنهم ان قياس الصنائع الفعالة بالكسر كالزراعة والحدادة والنجارة الى غيرها ، واما قياس الخُلُق (بالضم) فبابهُ الفَعالة (بالفتح) كالكرامة والمهارة والخطابة . والمراد بالرمازة (بالكسر) ما يقابلهُ عند الافرنجة Polytechnie

١٤ . وضع العصريون كلمة اللفافة لما يسميهِ الافرنج cigarett ومنهم من قال سجارة او سيكارة او سيغارة ، كل واحد على حسب ما ينطق بالجيم الافرنجية ، واللفافة وردت بمعانٍ كثيرة وعندي ان الاحسن ان يقال لما يسميه الفرنسيون cigare دُخْنة ، و cigarette دُخَينة مصغرة ، كما هي مصغرة في لغات الفرنجة . و يقال دَخَن fumer كما اتفق عليه جميع الكتاب والدخان هو التبغ . والدخان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وان كان مستعملاً في المعنى الشائع الا ان تسمية تلك المادة التي تصعد الدخان هي من باب تسمية الشيء بما يصير اليهِ ، كما جاء في سورة يوسف : اني أراني اعصر خمراً . ومعناهُ العنب .

واما الدُخْنَة فقد جاء عنها في كتب اللغة انها ذريرة او شبهُ ذريرة تدخَّن بها البيوت وانت خبير بان شكل السيكار شكل الذريرة فجازت هذهِ التسمية ايضاً من باب المشابهة والمشاكلة ، فضلاً عن ان معنى تدخين البيوت حاصل من العبث بها . وصحت ايضاً من وجهٍ اصدق على المعروفة بالسيكاره اذا صغرنا دخنة وقلنا دُخَيْنَة .

١٥ً . حار العصريون في وضع حرف مقابل لكلمة sénateur اي العضو في مجلس الاعيان او مجلس الشيوخ فمنهم من سماهُ (العين) وآخرون (الشيخ) ولكل من هذين اللفظين معانٍ كثيرة فحملها على معنى جديد لم يذكرهُ اللغويون ، وان صحّ وضعاً ، مما يستثقلهُ اهل الذوق السليم او الفطرة الصادقة العربية ، وعندي ان (الشَيْر او (المُشاور) اقرب الى المطلوب ، على ان السلف الصالح قد عرّب الكلمة اليونانية الواردة في هذا المعنى وهي bouleutés فقالوا (بِلِيت) وقد اضطربوا في تعيين معناها ، كما اضطربوا في ضبط سائر الالفاظ الدخيلة في لغتهم الشريفة .

وعندي ان هذهِ اللفظة احسن في اتخاذها من سواها ، لانها وان ظهرت في بدء سماعها غريبة بيد انها رقيقة طيبة في الاذن اذا ما وقعت فيها .

١٦ً . ولم اجد كلمة تقابل مقابلة متكافئة مثل الابتداع للافرنجية initiative فانها تعادلها في اشتقاقها ومعناها

١٧ً . وهل وقع في خلدك ان العرب اخلّص وضعوا كلمة للفظة inédit وهو غير المشهور من التآليف او القصائد او ما كان بهذا المعنى ؟ — قلتُ قد وضعوا لذلك لفظاً وهو الغميس . قال في التاج : الغميس : الذي لم يظهر للناس ولم يعرف بعد ومنهُ قولهم : قصيدة غميس ويمثل هذا الشاهد نطق معجم لاروس الصغير الذي يتداولهُ ابناء المدارس . وهذا من غريب الاتفاق .

١٨ً . واغرب منهُ انهم عرفوا المِعْيار بمعنى criterium اي ما يعرف بهِ صدق الشيء وذلك من باب المجاز ومنهُ اسماء كتب عديدة مصدرة بمعيار كمعيار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلم للغزالي ، ومعيار الصدق للشيخ نجم الدين ، ومعيار الشعر لعزالدين الزنجاني الى غيرها مما يرى في المؤلفات المدون فيها اسماء الكتب .

١٩ . ولا تعجب بعد هذا وقد وقفت على جميع هذه الحروف اذا كان العرب عرفت الحرصيان أو الخرصيان بحاء مهملة أو بخاء معجمة لما سماه المعربون العصريون بالبريطون péritoine فلقد جاء في التاج والقاموس : الحرصيان بالكسر باطن جلد البطن ، وكفى بذلك تعريفا دقيقاً لهذه الكلمة .

٢٠ . ولا نخال انهم وقفوا عند هذا الحد فانهم قد عرفوا الاصطلاحات الحديثة التي تواطأ العلماء على وضعها مثل قولهم omnivore فانها تعني الحيوان او الطائر الذي يأكل كل ما يقع بين يديه وقد سمته العرب «القارت او المقترت» قال اللغويون : القارت الذي يأكل كل شيء وجده ومثله المُقْتَرِت

٢١ . وكثيراً ما تعلمت الفاظاً من اهل البادية في العراق فلا انسى هذه الكلمة التي التقطتها من فم اعرابي جاهل أُمي وكان قد دخل مَرْتَبة لنا garenne وكان ذلك مساء فجاء خزز فوجد الارانب عاشية فاختزّ منها (اي اخذ منها) واحدة احسنها صحة ولقاحاً وترك البقية على حالتها ، فقال لي . انظر كيف ان هذا الحيوان يختز احسن الاناث ، فقلت له وما معنى قولك هذا ؟ قال :ان هذه الدابة اذا ارادت فراخاً حسنة جاء الخزز (وهو ذكر الارانب) وانتقى منها احسنها للقاح وذهب بها . وهذا هو الاختزاز ،فقلت في نفسي ان العرب عرفت اذاً ما سمّاه المحدثون sélection فتعجبتُ من التفات العرب الى كل ما يقع تحت حواسهم ووضعهم الفاظاً تفيد المطلوب .

ثم قدمت الدير وبحثت عن اللفظة في التاج فوجدته يقول في النوادر : اختززته : اذا اتيته في جماعة فاخذته منها ، واختززت البعير من الابل كذلك اي استللته وتركتها . واصل ذلك ان الخزز اذا وجد الارانب عاشية اختز منها ارنباً وتركها . انتهى . فصح كلام الاعرابي .

بغداد (له بقية) الاب انستاس ماري الكرملي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net